

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

المسلمين التي حملنا منها أمانة كبيرة وعبئا ثقيلا ونقف بالضارعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه عساه أن يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله إلا مآلا وبيلا وعرضا من الدنيا قريبا ومتاعا قليلا .

إننا وإنا والمرشد لنعلم أن هذا الأمر الذي قلنا إنا تعالی منه ما قلده وأسنده إلينا من أمور خلقه فيما أسنده قد ألزمتنا من حقوقه الواجبة وفروضه الراتبة ما لا يستطيع إلا بمعونته أداؤه ولا يستتب إلا بتوفيق إنا تعالی انتهاؤه وابتدائه فهو المشكور عز وجهه على نعمته والمستعان على ما يدني من رضاه ويقرب من رحمته وأن كل امرء بشأنه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤول ونحن بما استرعانا إنا تعالی مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤولون وعلينا النصيحة إنا في عباده وبلاده والنظر لهم بمنتهى جد المجتهد واجتهاده ولا قوة إلا بإنا عليه توكلنا وبه إليه توصلنا فعيننا تسهر لتنام للرعية عيونهم وتحركنا يتصل ليحصل لهم سكونهم وأملنا أن لا نقر فيهم بحول إنا تعالی ظلما ولا هضمنا ولا نخرم لهم في إقامة حقوق إنا ما استطعنا نظما وأنى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيته من يعرف أن إنا جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته ولعل إنا الذي حملنا ما حملنا واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه ويسلك بنا إلى هداه طريقه .

ألا وإن من وليناه أمرا من أمور المسلمين فهو مطلوب به وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ في جزئية ما نيط به وكليته وليراقب فيما لديه عالم خفيته وجليته ألا وكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته فمن حفظ إنا حفظه إنا في نفسه وآله وقضى له بالسعادة في حاله ومآله وأنجاه يوم عرضه وسؤاله والخلق عيال إنا فأحبهم إليه أحبهم لعياله العدل العدل فيه قامت السموات والأرض وبإقامته أقيمت السنة والفرص (اعدلوا هو أقرب للتقوى) وأقوى ما تشدد به أركان الدين وتقوى أما إن الحق في أن لا تتعدى